

يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فهم أذلاء مستضعفون، يقيمون على الخسف، ويصبرون على الضيم، ولا تعنيهم أرواحهم وعقولهم وما يتظاهرون بالغيرة عليه من المبادئ والمثل، ما دامت جسامهم مرفه^ة، وشئونهم ميسرة.

ومن سنن الله في خلقه أنه إذا صحت العزيمة، وان^تبعت السبل^ة القويمة، وكان المقصود هو الله جل جلاله، فلا بد من التوفيق والنجاح، ذلك بأن الله تعالى يقول: (والذين جاهدوا فينا لهديهم سبلنا) فالمجاهدون هم الذين صحت منهم العزائم، وشرط الإخلاص مفهوم من قوله (فينا) أما اتباع السبل القويمة، واتخاذ الأسباب السليمة، فذلك هو الإحسان (وإن الله لمع المحسنين).

ولهذا نجت هجرة النبي وأصحابه، صلوات الله وسلامه عليهم، لأنها كانت عز^{مة} في سبيل الله من قوم أولى أيمان وإحسان، فجعلها الله سبباً في القوة بعد الضعف، والعزة بعد الذل، والأمن بعد الخوف، وأصبح هذا المهجر الذي أوى ونصر: مطلع نور الإسلام، ومبعث الهدى والرحمة للناس أجمعين، ولم يمض أمد طويل حتى أسلمت (مكة) قيادها لفتاها الأمين الذي خرج منها بالأمس خائفاً يترقب، وصدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وعزم الأحزاب وحده

* * *

وشهر (المحرم) أحد أشهر أربعة كرمها الله تعالى، إذ ميزها على ما سواها بأن تكون أشهر أمن وسلام، لا حرب فيها ولا قتال، يستريح فيها الناس بعضهم من بعض، ويفيئون إلى ظل ظليل قد يقضي بهم إلى التفاهم بالتي هي أحسن، وينزع من قلوبهم الغل والسخائم، وإنها لذريعة من ذرائع الخير والبر بالإنسانية يهدي إليها الإسلام، ويوحى بها إلى ما يبتغيه للناس من محبة وسلام، وما يحرم عليه من حقن دماءهم، ودرء شرهم، وفتح أبواب التفاهم بينهم. ولو أن (هيئة الأمم) أخذت بهذا النظام فجعلت للسلام شهراً توجبه فيها على المتحاربين، لخفت الكوارث، وأحيت الآمال في التفاهم، وأذاقت المتحاربين